مُعوقات أمام إعمال الضبط الأصلح :

إنه من أجل إبقاء صفة ضبط الإدغام الناقص على كيفيتها في المصحف -على الرغم من أنها تلتبس بصفة ضبط الإخفاء- وبدافع الدفاع عنها ، يُبرر بعضُ الناس لذلك بل ويُهاجمون بقولهم :

1- إن الذين لا يعرفون أحكام التجويد لا يعرفون صفة ضبطها في المصحف ، فلماذا تحتجُّ بهم لأجل استخدام الضبط الأحسن الأصلح الأفضل الأدقّ الأدلّ على اللّفظ !!!!

2- وإن الذين يعرفون أحكام التجويد لا يحتاجون أصلًا إلى الضبط فهم يعرفون الحكم من خلال اللّفظ .

فأقول:

- هَبْ أنه لا يُوجد أيُّ بَشَرٍ على الإطلاق ، وأنَّ عَمَلَنا سَيَقِفُ عند أننا سَنَكْتُبُ المصحف -كتاب اللهّٰ- فماذا نستخدم في كتاب اللهّٰ ؟؟ الأصلح والأحسن والأفضل والأدقّ والأدلّ على اللّفظ !! أم نستخدم الذي يلتبس !!!!!

- والناسُ إنما هُم أصناف كثيرة ، مِنْهُم مَن لا يعرفُ أحكام التجويد لكنه ينتبهُ إلى التشكيل ... ومنهم مَن هُو فَطِنٌ ذكي ينتبهُ إلى التشكيل وينتبهُ إلى الشدة على "يرملون" كما ينتبهُ إلى الكسرة والضمة والفتحة والسُّكُون فيسأل عن سبب وضع الشدة هنا وعدم وضعها هناك وعن سبب وضع السُّكُون هنا وحذفه هناك وسبب التركيب هنا والتتابع هناك ... فيتعلم أحكام التجويد بسبب الضبط ...

وهل من العقل أن نُقدم لهذا الذكي شرحًا وعِلمًا يفهم من خلاله ويتعلم أن الضبط هُنا معناه كذا ، وأنه هُنا معناه كذا .. **لكنه هُنا مُلتبسٌ** -ضبط الإخفاء والإدغام الناقص- **فَتَعَلَّمْ** !!!!!

أم أننا نستخدم في كتاب اللهّٰ الضبط الأحسن الأدقّ الأدلّ على اللّفظ ثم نكتفي بأن نشرح لهذا الذكي .. فينشرح صدره ويفرح بذلك ويتعلّم ويزداد تعظيما لكتاب اللهّٰ وحُبًّا .. واعتزازا بعمل أئمة الضبط وجُهودهم ومن الناس مَن هو ذكي عبقري يتتبع بدقة ، فإن تتبع بدقة ضبطا ملتبسًا أتعبنا فكره أو قتلنا عبقريته .. وإن تتبع بدقة ضبطا مُحكمًا مُدققا ربحنا ...

ثم أقول:

- إنَّ استخدام الضبط سُنة ((وضرورة ومُهم)) فقد استخدم الدؤلي النقط ...

- وأنَّ اختيار الضبط الأصلح سُنةٌ ، وقد استخدم الأصلحَ الأئمةُ على مَرِّ العصور مِن بعد الدؤلي ....

- وأمّا الذين يعرفون أحكام التجويد ، لا نقول إنهم لا يحتاجون إلى الضبط أصلًا .. وإنما نقول : إنه لهم نورٌ على نورٍ ، كمن يمشي إلى هدف معلوم ذهابا وإيابا على طريق مُظلم ثم أنت تنصب له الأضواء على طول الطريق ..

3- ويقولون : القرآن يُؤخذ مُشافهة لا من المصحف ....

فأقول:

- زِيدت علامات الضبط حين اقتضت الضرورة ، وقد كان يُشافه في ذلك الزمان -حين اقتضت الضرورة- الصحابةُ رضوانُ الله عليهم ، فمُشافهتُهم أولى من مُشافهة مَن بعدهم لِرَدِّ الاستناد إلى الضبط والنظر إليه والاهتمام به ...

- والنبيُّ صلى الله عليه وسلم ما اكتفى بالمُشافهة وإنما أضاف إليها الكتابة ، والضبطُ نوع من الكتابة ..

- وقد اعتنى الأئمة الأولون ومَن بعدهم بعلم الضبط فصنفوا فيه المصنفات وألّفوا فيه المُؤلَّفات وقدّموا لِمَا استخدمُوه فيه من رُموز وعلاماتٍ توجيهاتٍ وتعليلاتٍ ونظمُوا فيه منظوماتٍ ومنظوماتٍ ولها شروحات وشروحات ... وإن مِن الناس في زماننا مَن لا يلتفتُ إليه أصلًا -إلى علم الضبط- ... فلا غرابة حين يُقلّل من عظيم قدره ويُهوّنُ من جلالة شأنه ولا يعرفُ له أهميته ويَرُدُّ بقوله : القرآن يُؤخذ مُشافهة ...

4- وبعضُهُم يقول : إن اللّفظ لم يتغير ، سواء استعملنا هذا الضبط أو ذاك .. ويقولون : إننا نلفظها بصفة واحدة لا نختلف في لفظها نحن وأنت فلأجل أي شيء تريد تغيير هذا الضبط الملتبس !!! وتُلحُّ على استعمال ذاك الضبط الأصلح !!!!!

فأقول:

- نعم ، لم نختلف أنا وأنتم في صفة اللّفظ ، لكننا اختلفنا في صفة الضبط التي تدلُّ على اللّفظ !! ، هذه تدلُّ على اللّفظ ، وتلك لا تدلُّ !!! .

- وإن نحن لم نختلف في اللّفظ -أنا وأنتم- ولكن قد أختلف أنا وآخرين غيركم .. فقد سمعتُ مِن غيرِ واحدٍ يقول لي في "أحطت ، بسطت" ننطق طاء كاملة واضحة كطاء "نَطْمَعُ" نقص منها قلقلتها فقط ولا تشديد في التاء بعدها مُطلقا وإنما تنطق هذه التاء مُخففة !!!!!

- ورُبـما لا أختلف معكم ولا مع غيركم في اللّفظ ، ولكن قد نختلف في الفهم ، بل قد اختلفنا في الفهم مع كثيرين جدا يقولون : لا تشديد في الإدغام الناقص !!!!! على الرغم من أنهم ينطقون "فمن يعمل" مشددة ، وينطقون "خيرا يره " مشددة ، لكنهم يقولون هذا إدغام ناقص والإدغام الناقص لا تشديد فيه !!!!! .

والضبط الأدقّ الأدلّ حُجة ورحمة وعَون على اللّفظ وعلى التعلّم والفهم وحصول التوافق والاتفاق ...

- وهل نرضى في كتابتنا أن ننصب الفاعل أو نرفع المفعول بأن نجعل للفاعل وللمفعول الضمة على آخره أو الفتحة في كليهما ثم نطالب الأمة على اختلاف أفهامهم ومُستوياتهم أن يقرءوا المفعول منصوبا والفاعل مرفوعًا !!!!! ، إن كُنا لا نرضاهُ في كتابتنا ، فكيف نرضاهُ في كتاب ربّنا !!! بأن نجعل ضبطًا واحدًا للإخفاء وللإدغام الناقص ثم نطالب الأمة على اختلاف أفهامهم ومُستوياتهم أن يقرءوا الإدغام الناقص مُشددا والإخفاء غير مُشدد !!!!! .

5- ويقولون : نَتَمَسَّكُ بـما عليه العمل ..

فأقول:

- الصحابة رضوان الله عليهم أولى بهذا القول "نَتَمَسَّكُ بـما عليه العمل" بأن لا يُسمح للدُّؤلي أن يزيد نُقطة ولو واحدة على ما كَتَبَ زيدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولو كان ذلك القول مما يحرُمُ مُخالفتُهُ ومما لا يجوز الخروج عنه لكان المصحف الذي بين أيدينا اليوم إنـما يكون هو مصحف زيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

- والتابعون ومَن بعدهم أولى بهذا القول "نَتَمَسَّكُ بـما عليه العمل بـما عمله الدُّؤلي" فلو كان ذلك القول مما يحرُمُ مُخالفتُهُ ومما لا يجوز الخروج عنه لكان مصحف الدُّؤلي هو الذي بين أيدينا اليوم ، لكن ....

6- ويقولون : تُريد تغيير ضبطٍ اعتاد الناسُ عليه وَأَلِفُوه !! ، عُمُرُهُ قُرون ، سار الناسُ عليه وَأَلِفُوهُ واعتادُوا عليه ، عُمُرُهُ قُرون ...

فأقول:

أكتفي بذكر ثلاثة نماذج

أ- قد سار الناس على نقط الدؤلي **لمدة قُرون** ثم صاروا إلى شكل الخليل .. ، وهذا على الرغم من أن الإمام الداني كان يُشدِّدُ على ضرورة التمسك بنقط الدؤلي ويرفض شكل الخليل .. إلا أن الناس صاروا إلى شكل الخليل ...

ب- نص الإمامان الداني -ت444هـ- وابن نجاح -ت496هـ- على وضع دارة الزيادة فوق ألف: "أنأ ولكنأ" وعَمِلَ الناس بها ، وساروا عليها لمدة قرون ، **ثم ترك الناسُ العمل بهذه الدارة** ، وأبقوا الألف عارية ، وساروا على إبقائها عارية **لمدة قرون** ، ثم صاروا إلى الصفر المستطيل المغلق اخترعه الإمام الضّبّاع رحمة الله عليه -ت1380هـ- .

ج- سارت مصاحف حفص لسنواتٍ وسنواتٍ على جعل العليا من الفتحتين هي المتأخرة في حال الدلالة على الإخفاء أو الإدغام ، وعلى وضع الميم فوق الكسرة في حال الدلالة على القلب انظر مصحف المدينة ط1429هـ ثم صاروا إلى جعل العليا من الفتحتين هي المتقدمة في حال الدلالة على الإخفاء أو الإدغام ، وعلى وضع الميم تحت الكسرة في حال الدلالة على القلب انظر مصحف المدينة ط1439هـ .

مصحف المدينة ط1429هـ :

مصحف المدينة ط1439هـ .

أقول : إنّ التسليم إلى إبقاء ضبط مُلتبس ، والإصرار على إبقائه هو مخالفة لسُنّة الأولين .. سُنّة الأولين أنهم كانوا ينتقون ويختارون أدقّ وأفضل ما يدلُّ على اللّفظ ويُزيل اللّبس والأمثلة أشهر من أن تذكر .

7- ويقولون : إن الناس اعتادوا على هذا الضبط الذي بين أيدينا وبَدَؤُوا يتعارفون عليه فلا يُناسب تغييره لئلا يُؤدي إلى إشكال آخر ..

فقلتُ : العُدول بهم إلى الأدلّ أرحمُ لهم وأنفعُ ، وخيرٌ من إبقاء ضبطٍ مُلتبسٍ لهم ولغيرهم وللأجيال بَعْدَهُم

8- ويقولون : إن هذا التغيير إلى الأفضل الأدقّ الأدلّ يُؤدي إلى فتنة الأمة حتى ولو كان حقًّا وخيرًا ، وحتى لو كان يخدم المصحف وكان هو الأفضل ...

فأقول : سُبحان الله هل يُثيب الله على الخير شرًّا !! ... هل يُثيب الله على الخير شرًّا ؟؟؟!!!!!

ثم أقول : إن هذا كلامٌ غير صحيح ، هذا كلام مُبالغ فيه ، كلام فيه تضخيم ، لا يقُولُهُ إلا ضعيفُ التفكير ، لا يقُولُهُ إلا قاصرُ النظر في عواقب الأمور ، يقُولُهُ مَن لا يَمْتَدُّ نَظَرُهُ في عواقب الأُمور إلا قَرِيبًا ،

وأما مَن يملك بُعد النظر فلا يقُولُهُ ... ذلك أننا لو افترضنا أن الأمة إنما تتكون من مئتي فرد فقط فإن ذلك الكلام لا يتجاوز أن ينزل إلا على فئة قليلة منهم .. ذلك أن الأمة إنما هي أقسام كثيرة قِسمٌ منهم لا يعرف الشدة ولا الفتحة ولا الكسرة ولا السُّكُون فهؤلاء لو حُذف التشكيل كله لا يشعرون .. وقِسمٌ منهم مُنشغلٌ بتجارته بأسفاره بأعماله بصناعته بفلاحته بأشغاله لا يدري ما زيد في المصحف ولا ما حذف منه .. وقِسمٌ منهم لا يعرف التركيب ولا معناه ، ولا يعرف التتابع ولا معناه فهؤلاء لو وضعنا لهم التركيب في موضع التتابع أو التتابع في موضع التركيب لا يفرقون .. وقِسمٌ منهم مُنغمسُون ومُنشغلون بمعاصيهم ودُنياهم ... فهذه الأقسام كلها **لماذا نضُمُّها إلى الحسبان !!** ونعمل بها ذلك التضخيم !!!

وقِسمٌ منهم مشايخ ومُعلِّمون ودكاترة ومُتعلّمون يفرحون باستعمال الصحيح الصواب الخير الأفضل .. وقِسمٌ منهم أذكياء وآخرون على درجة من الوعي يفهمون ويتقبلون هذا الخير .. وكل هؤلاء سيقفون إلى جانب هذا العمل .. ويشرحونه للناس .. ويُدافعون عنه .. ويُبينونه .. ويقومون بأروع الأدوار .. ويُؤْجَرُون على ذلك .. **فلماذا نُهمل النظر إلى هؤلاء الأقسام ؟؟!!** ولماذا ندوس على أفهامهم وعبقريتهم وذكائهم ودورهم وحُبهم للخير وللأفضل ... ؟؟!!

وهناك قِسمٌ قد يتعجَّبُون في أول الأول ويستغربون وقد يتكلمون لعدم عِلمهم وعدم فهمهم ثم إذا تبيّن لهم الخير اتبعوه وأحبوه وبيَّنُوهُ ونَشَرُوهُ ... وهُناك **مَفْتُونُون يَذُوبُون وَيَتَخَامَدُون مع مرور الزمن** ...

ثم أقول : إن هذا أمر طبيعي حدوث هزة في أول الأمر لدى البعض من الغيورين على كتاب الله أو المفتونين ثم تَؤُول إلى استقرار وخير ورحمة والواقع شاهد على هذا فقد اهتزَّ بعض الناس في أول أمر جمع القرآن ثم آل الأمر إلى استقرار ورحمة وخير .. كما اهتزَّ بعض الناس في أول أمر نقط الدؤلي ثم آل الأمر إلى استقرار ورحمة وخير .. ورفض الناس شكل الخليل زمانا طويلا ثم آل الأمر إلى الخير والأفضل والاستقرار ... والواقع الحاضر شاهد كذلك على الخير والأفضل والاستقرار فقد عدّل المجمع شكل الفتحتين في حال الدلالة على الإخفاء أو الإدغام فجعل العليا هي المتقدمة وعدّل وضع الميم الدالة على القلب في حال الخفض فجعلها تحت الكسرة ...

ثم أقول أيضا : إنه أمر طبيعي أن يحدث شيء من هزة في أول الأمر لدى البعض ، حتى تحدث بسببهم تلك المجاذبة بين هذا وذاك ، فتنهض العزيمة ويعمل حُب الله وحُب كِتابِهِ ، ويكتب الله للمؤمنين الأجور والحسنات والثواب والدرجات على ما يشرحون وما يبينون ويعلمون ويُحق الله الحق ويحفظ كتابه تحقيقا لوعده سبحانه : {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} .

9- وبعضهم يقول كيف غاب أو كيف يغيب عنهم (عن الأئمة) ما قاله التنسي ؟؟!! لا يقولون هذا السؤال بحثا عن جوابه ، وإنما يقولونه اعتراضا وردًّا ..

فأقول :

لا غرابة في أن يغيب عنهم مثل قول التنسي رحمة الله عليه ، لا غرابة في ذلك ، فهذه حسناتُ الله يُثيب بها خدام كتابه إلى يوم القيامة ، ولعلها هذه حسنة غيبها الله عنهم لتكون من نصيب الإمام التنسي رحمة الله عليه ، وأنا أتخيل وأتوقع وأعتقد أن الأئمة كانوا بين أمْرين اثنين ، أحدهما **مُرٌّ** ، والآخر **أَمَرُّ منه** ، إما أن يضعوا الشدة على الياء والواو بعد التنوين (المُتتابع) فَيَلْتَبِسَ بالإدغام الكامل !!!! وإما أن يُعروهما منها فَيَلْتَبِسَ بالإخفاء !!!! **فَتَرَكُوا الْأَمَرَّ وصاروا إلى ذلك الْمُرّ** .

ولو كان خيار التنسي حاضرا عندهم لصاروا إليه ، لأن قصدهم كان خدمة كتاب الله .

وقُلْتُ :

لا غرابة في اهتداء التنسي إلى هذا الحل دونهم فهذه حسنات الله يثيب بها خدام كتابه إلى يوم القيامة ولعلها حسنة غيبها الله عنهم لتكون من نصيب الإمام التنسي رحمة الله عليه كما اهتدى الإمام الضباع رحمة الله عليه إلى الصفر المستطيل القائم دون من سبقه .

ثم أقول : أما وإنه قد صار بين أيدينا اليوم ثلاثة خيارات ، قد تبين مرارة اثنين منهما و ورود الاعتراض عليهما وحصول الالتباس بهما ولم يبق لنا في المسألة إلّا الاختيار الثالث الذي قاله التنسي رحمة الله عليه إذ به يتميز كُل حُكم بصورة خاصة به ، يخدم كتاب الله ، ينفع الأمة ، يتوافق مع قصد الأئمة ومسعاهم يُؤدي الغرض ، لا يلتبس بغيره .. فلا أرى من حُجة تُنجينا عند الله في عدم إعماله وترك تنفيذه والله أعلم .

وعلى قوله رحمه الله ستكون صورة ضبط كل حكم هكذا :

التنوين:	النون الساكنة:
الإظهار علامته: تركيب الحركتين مع عدم تشديد التالي	الإظهار علامته: وضع السكون على النون مع عدم تشديد التالي
الإدغام الناقص علامته: تركيب الحركتين مع تشديد التالي	الإدغام الناقص علامته: وضع السكون على النون مع تشديد التالي
الإدغام الكامل علامته: تتابع الحركتين مع تشديد التالي	الإدغام الكامل علامته: تعرية النون من السكون مع تشديد التالي
الإخفاء علامته: تتابع الحركتين مع عدم تشديد التالي	الإخفاء علامته: تعرية النون من السكون مع عدم تشديد التالي

* تركيب الحركتين بمنزلة وضع السُّكون .

* وتتابع الحركتين بمنزلة التعرية من السُّكون .

والطاء المُدغمة في التاء كالنون المدغمة في الياء والواو إدغامها ناقصٌ نتيجتُه حصول تشديد ناقصٍ .
علامة ذلك : وضع السُّكون على الطاء والشدة على التاء هكذا : أَحَطْتُّ ، بَسَطْتَّ ، فَرَّطْتُّ ، فَرَّطْتُّمْ

10- كما أعلمكم أن هناك ملاحظات أخرى سأضيفها إن شاء الله ...

ومن بينها قول بعضهم وهو يعترض من أجل إبقاء الضبط الحالي -وهو ملتبس- وعدم إعمال الضبط الأصلح الأدق ..

يقول : الأصل في القرآن التلقي ...

فأقول : سبحان الله !!

- يقولون هذا الكلام كأنّ بين الضبط والتلقي علاقة تدافع !!!! كأن بين الضبط والتلقي علاقة تضاد !!!! إذا حل أحدهما دفع الآخر !!!!

- يقولون هذا الكلام دون قصد هدف صحيح محدد يمنع من إعمال الضبط الأصلح ...

كثير منهم يرمون بمثل هذا الكلام دون قصد هدف، كالرمي دون تصويب، وإنما هو الالتواء عن إعمال الضبط الأصلح .. وأكثرهم لا يشعرون ...